

الفصل الخامس

الإرشاد النفسي للأطفال



يرى بعض العلماء أن كل الأطفال تقريباً يصدر عنهم بعض المشكلات السلوكية أو المخاوف أو القلق وقد يرجع ذلك إلى أن الطفل فى هذه السن يواجه كثيراً من الصعوبات ويعانى من كل من الإحباط والقلق والتوتر والخوف، وهو أمر طبيعى لأنه يدخل إلى عالم ملئ بالمثيرات بعضها سار وبعضها الآخر غير سار وهو لم يكتمل إعدادة للحياة بعد، ولم تنم خبرته بالدرجة الكافية. ويزيد الأمر صعوبة أن الطفل فى هذه السن يمر بثورة إنفعالية ويغلب على سلوكه الإلحاح فى إجابة مطالبه بسرعة بدون تأجيل أو انتظار. ولذلك فإن صدور سلوك من الطفل يتسم بالعناد أو التثبث لا يعد من قبيل الحالات المرضية أو الحالات غير الطبيعية التى تستدعى اهتماماً خاصاً.

اضطرابات ومشكلات التغذية:

يعتبر تناول الطفل للطعام والتمتع به من الدلائل التى تشير إلى الصحة الجسمية والنفسية، فالاضطرابات المتعلقة بالأكل تتسم بتغيرات نفسية وسلوكية تجاه الطعام، فهناك اضطرابات تؤثر على شهية الطفل للأكل، وتعتبر مشكلة تغذية الطفل من أكبر المشكلات التى تواجه الوالدين، وقد أتضح أن سلوك التغذية المتبع فى مرحلة الطفولة المبكرة يؤثر على بعض نواحي من شخصية الطفل، وإن قلة التغذية أو الإفراط فيها تنعكس على جوانب فسيولوجية ونفسية.

مشكلات التغذية:

١ - فقدان الشهية: وهى إنعدام الرغبة فى تناول الطعام أو البطء الشديد فى تناوله وقد يرجع فقدان الشهية دائماً أو مؤقتاً إلى عوامل طارئة مثل تغير حرارة الجسم أو للاضطرابات المعوية والهضمية أو لبعض الحالات النفسية كالغضب والحزن وتلعب نوعية التغذية دوراً هاماً فى هذه المشكلة، حيث يلاحظ أن كثيراً من

الأطفال لا تجد عون في الموعد المحدد بسبب كثرة أكلهم للمواد الدسمة التي يحتاج هضمها لمدة طويلة. كما أن نوعية العمل وفترات الراحة تلعب دورها فقد وتبين أن تلاميذ المدارس يأكلون في الإجازات الصيفية أكثر مما يأكلون شتاء أثناء تواجدهم في المدرسة وهناك الإنهاك العصبي لأن وجود الطفل في بيئة تستثير فيه حالات حادة كالغيبظ أو الضحك أو الضجيج أو قلة النوم وسوء التهوية.

٢ - البطء في تناول الطعام: ويتصف بعض الأطفال ببطء شديد في تناول الطعام وقد يرجع ذلك إلى صعوبة المضغ الناشئة عن أسباب محددة مثل خلل الأسنان أو الفكين أو لأسباب عامة كالتعب والإنهاك.

٣ - القيئ أو الشعور بالغثيان: وقد يكون متكرر الحدوث أو عارضاً كالقيئ المرتبط بمناسبة معينة. ولا بد من التأكد من العوامل العضوية وفي حال نفيها، نركز على الحالة النفسية للطفل.

علاج مشكلات التغذية عند الأطفال:

١ - الفحص الطبي الشامل للكشف عن أسباب المعاناة إن لم تكن اضطرابات في وظائف الغدد أو الجهاز العصبي.

٢ - أهمية تحديد مواعيد لتقديم الوجبات، أو لعب الأطفال في أماكن محددة للهواء، ولا داعي للانزعاج إذا ترك الطفل المائدة ثم يعود، فمرور الوقت سوف يتعود الجلوس على المائدة.

٣ - تنويع الأكل وعرضه على الطفل قبل مواعده بدقائق.

٤ - الكشف عن المتغيرات التي أفقدت الطفل عاداته الطبيعية في الغذاء واستشارة الأخصائي إذا لزم الأمر أو تعثرت جهود الوالدين.

٥ - توفير بيئة تؤدي إلى حالة نفسية آمنة للطفل ويجدر الإشارة إلى إن الأطفال يتأثرون كثيراً بمواقف آبائهم حيالهم عند تناول الطعام، وكذلك من موقف الأباء أنفسهم وإزاء الطعام.

التبول اللاإرادي Enuresis

من أكثر الاضطرابات شيوعاً في مرحلة الطفولة والذي يظهر في عدم قدرة الطفل على السيطرة على مثانته، فلا يستطيع التحكم في انسياب البول، ويعرف علماء النفس اضطراب التبول بأنه حالة انسكاب البول لا إرادياً ليلاً أو نهاراً معاً لدى طفل تجاوز عمره ٣ - ٤ سنوات وهو السن الذي يتوقع عنده التحكم دون أن يكون هناك سبب عضوى خلف ذلك.

أسباب التبول اللاإرادي:

هناك أسباب متعددة للتبول اللاإرادي وربما اجتمع سببان أو أكثر خلف مشكلة الطفل أو خلف هذا الاضطراب.

١- الأسباب الفسيولوجية والعضوية:

- أمراض الجهاز البولي: مثل التهاب المثانة أو التهاب قناة مجرى البول أو ضعف صمامات المثانة وربما التهاب الكليتين أو صغر حجم المثانة الوظيفي.
- ٢- تشوه أو عدم اكتمال نمو الفقرات القطنية والعجزية أو تلف النخاع الشوكي.
- ٣- فقد الدم ونقص الفيتامينات إذ يؤدي الضعف العام أحياناً إلى عدم السيطرة على عضلات المثانة.

٢- الأسباب الاجتماعية:

إن الأسلوب الذي يتعامل به الأطفال أو يتعايشون معه ينعكس على ظهور بعض الاضطرابات من عدم ظهور تلك الاضطرابات مثل التبول اللاإرادي والنقاط التالية تعكس ذلك الأمر.

- ١ - تقصير بعض الآباء في إكساب أطفالهم العادات الحسية.
- ٢ - سوء علاقة الطفل بأمه.
- ٣ - المبالغة في الحماية الزائدة.
- ٤ - التفكك الأسرى.

٢ - الأسباب النفسية:

للأسباب النفسية دور كبير فى ظهور مشكلة التبول اللاإرادى ويجب أن يكون واضحاً العلاقة المتبادلة بين الأسباب النفسية والأسباب العضوية الفسيولوجية، ومن أهم الأسباب النفسية التى تؤدى إلى التبول اللاإرادى لدى الأطفال:

١ - خوف الطفل: مثل الخوف من الكائنات الخيالية المرتبطة بالظلام أو الخوف من فقدان الرعاية والاهتمام.

٢ - غيرة الطفل: معظم الأطفال يميلون إلى أن يكونوا موضع اهتمام ومحبه ورعاية من قبل الوالدين وحينما يشترك طفل آخر معه فى هذا الاهتمام فإن هذا يعنى له فقدان الامتياز وقد يدفع ذلك الطفل الغيور إلى النكوص Regression، أى استخدام أسلوب طفلى يعيد له الدعاية والاهتمام مثل سلوك التبول.

علاج التبول اللاإرادى

١ - إرشاد الوالدين:-

ويدخل فى ذلك إرشاد الوالدين أو أحدهما أو إرشاد الأسرة ككل Familg counseling بما يفيد فى توجيه إمكانيات الطفل لمواجهة المشكلة والإشراف على تدريبه وتعويده العادات الصحيحة فى التبول، وذلك بعد الكشف عن مشكلات توافقه فى المنزل والمدرسة.

٢ - العلاج السلوكى:

- أن يقدم العشاء والماء للطفل قبل النوم بوقت طويل وأن يمنع من تناول السوائل بعد ذلك قبل دخوله للنوم.
- تحسين البيئة التى يعيش فيها الطفل من خلال إشباع حاجاته وتوفير الأمن والحب له وحل مشكلاته النفسية مثل الغيرة والخوف والغضب.
- عدم استخدام العقاب أو الاستهزاء به، لأن هذه الأساليب تفقده قدرته على ضبط مثانته.

مص الأصابع:

يضع الطفل أحد أصابعه وفي الغالب الإبهام في فمه وبالرغم من شيوع هذه العادة في الستين الأوليين من العمر إلا أنها تتضاءل تدريجياً. وغالباً ما يمص الطفل إصبعه عند النوم حيث تعتبر عاملاً مساعداً في الإغراق بالنوم وهناك عدد من الأسباب التي تجعل هذه العادة سلوكية بحاجة لمعالجة. وإذا استمر مص الأصابع إلى ما بعد السادسة من العمر ينبغي البحث عن أسبابها واستخدام طرق لعلاجها وذلك لأن مثل هذه العادات تتنافى مع آداب السلوك فضلاً عن أن الاستمرار في هذه العادة ربما أدى إلى تشويه الفك أو بروز في الأسنان وهناك بعض حالات شديدة تؤدي إلى تشوهات في الأصبع ومن الطرق العلاجية إرشاد الوالدين كيفية التعامل مع الطفل متمثل ذلك في التجاهل، التوجيه، الثواب، العقاب، الانتزاع، التدريب على الوعي.

إضطرابات النطق والكلام

عملية النطق هي عبارة عن نشاط اجتماعي يصدر عن الفرد بقصد التواصل بالغير وتتدخل فيه تفاعلات عصبية مركبة عدة ودقيقة يشترك في أدائها مركز الكلام الذي يسيطر على الأعصاب بحيث تقوم بتحريك العضلات وإخراج الصوت. فالنطق أهم وسائل الإتصال الاجتماعي وله دور هام في التفكير عند الفرد.

إن إصابة الطفل بعيب في النطق والكلام سيؤثر على نظرة الآخرين إليه ويقلل من قيمته ويؤثر في مستقبله.

أهم عيوب النطق والكلام:

١ - العيوب الإبدالية: وفيها يستبدل المصباح حرفاً واحداً من الكلمة بحرف آخر، كإستبدال حرف العين بحرف الراء.

٢ - العيوب الإبدالية الكلية: وفيها يستبدل المصباح الكلمة كلها بكلمة مغايرة.

٣ - عسر الكلام: وفيه يستغرق المريض فترة صمت فى بدء الكلام رغم ظهور محاولاته للنطق.

٤ - اللجلجة فى الكلام: وهى تكرار حرف واحد مرات عدة دون مبرر لذلك.

٥ - الخمخمة فى الكلام: وهو خروج الكلام من الأنف.

٦ - السرعة الذائدة فى الكلام أو فى القراءة أى نقص الزمن المستغرق فى الكلام أو القراءة عن الزمن الطبيعى وغالباً اضطراب فى التنفس.

أسباب اضطرابات النطق:

١ - العوامل الجسمية والعصبية: ومنها تشوه الأسنان الضعف الجسمى العام، وإنشقاق الشفه العليا ووجود زوائد أنفيه ونقص السمع أو وجود تلف فى أجزاء المخ وخاصة فى منطقة الكلام نتيجة الولادة العسرة أو الإصابة بالأمراض.

٢ - العوامل الوراثية: إن هذه الاضطرابات أكثر شيوعاً بين الأفراد الذين عانى أحد والديهم أو أقاربهم عيوباً كلامية.

٣ - العوامل النفسية: وهى متنوعة كالقلق والخوف والتوتر النفسى والشعور بالنقص والصراعات النفسية اللاشعورية بسبب التربية الخاطئة، فقدان الثقة بالنفس نتيجة الفشل المتكرر أما بالنسبة لعلاج هذه الحالات فلها أساليبها وطرقها الخاصة مثل العلاج الكلامى بالتمارين والقراءة العالية والعلاج النفسى الذى يهدف إلى علاج مشكلات الطفل النفسية من خجل وقلق وخوف وصراعات لا شعورية والعلاج التقويى بوسائل وتمارين خاصة تستخدم فيها آلات وأجهزة توضع تحت اللسان، والعلاج الاجتماعى الذى يهدف إلى تعديل إتجاهات المصاب الخاطئة والمتعلقة بمشكلته كاتجاهه نحو والديه ورفاقه، وعلاج البيئة المحيطة بالطفل مثل المعاملة وتوفير الحاجات:

أسس عامة تراعى عند علاج هذه المشكلات:

- إن الوقاية خير من العلاج: هذا المبدأ يسود ميدان الصحة النفسية كما يسود ميدان الصحة الجسمية. فنحن نرى إن الآثار السيئة التي تظهر على سلوك الطفل من جراء أخطاء التربية أو الجو الأسرى الغير سوى ليس من السهل محوها والعلاج النفسى يستغرق شهوراً وربما سنيناً ومن هنا فإن معرفة الشروط السليمة للنمو الطبيعى ومحاولة تحقيقها بقدر الإمكان، أجدى بكثير من أى علاج.

- فى ميدان الاضطرابات السلوكية والأعراض البسيطة مثل المشكلات التى عرضنا لها آنفاً فلا بد من دراسة ظروف المريض البيئية والعائلية والنفسية، ونوع علاقاته مع المحيطين به، ثم تحديد طبيعة العوامل المسببة للأعراض ثم وضع العلاج على هذا الأساس.

- تؤكد كل الدراسات على أهمية البيئة التى يعيش فيها الطفل والمعاملة الوالدية التى يتلقاها فى المنزل ولذا يجب على الوالدين إعادة الثقة والطمأنينة إلى نفس الطفل وإشعاره بالأمن والتقدير والثقة وتجنبه مواقف الإحباط والفشل القاسية.

